

خطبة الجمعة - الخطبة ٣٣٤ : خ ١ - المراج ، خ ٢ - حصيلة البعد و التفلت من منهج الله تعالى.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩١-٠٢-١٥

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا، و ما كنا لننهي لولا أن هدانا، و ما توفيقي و لا اعتصامي ولا توكلني إلا على الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا بربوبيته وإرغاما لمن جحد به وكفر وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله سيدُ الخلق و البشر ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر، اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذرّيه ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، و لا تعذّبنا فإنك علينا قادر، والطف بنا فيما جرت به المقادير إنك على كل شيء قادر، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما، وأرنا الحق حقاً و ارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### مراج النبى عليه الصلاة و السلام :

أيها الأخوة الأكارم؛ في الجمعة الماضية كان الموضوع عن الإسراء، إسراء النبي عليه الصلاة و السلام من مكة إلى بيت المقدس، وقد وعدت أن أجعل من الخطبة التالية أن أجعل موضوعها عن مراج النبى عليه الصلاة و السلام، ولكن أيها الأخوة الأكارم لا بد من كلمة تمهدية.

النبي عليه الصلاة و السلام سيد الخلق، سيد الأنبياء و المرسلين، المخلوق الأول، أُسرى به إلى بيت المقدس و عُرّج به إلى السماء، النبي عليه الصلاة و السلام له عند الله مكانة علية، عرفنا أو لم نعرف، فحيثما رأينا سبحانه و تعالى يذكر لنا شيئاً عن إسراءه وعن مراججه، فنحن أيها الأخوة المعنيون بهذه الآيات، الله سبحانه و تعالى يريد أن نتدبر آياته، و تدبّر الآيات، أن تكون هذه الآيات مجسدة في سلوكك، أن يُرى أثرها في علاقاتك، أن يُرى أثرها في سمو نفسك، فلا يعنيها من هذه الموضوعات أيها الأخوة إلا جانبها العملي التطبيقي، و كلما قرأ الإنسان القرآن و سأل نفسه هذا السؤال: ما علاقتي بهذه الآية، وكيف أستفيد منها، و ما تطبيقها العملي بالنسبة إلى، كان قد تدبّر كلام الله عز وجل.

يا أيها الأخوة لأكارم؛ ربنا سبحانه و تعالى يقول:

(وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢-١]

كما كنت أقول لكم دائماً، القرآن حمّل أوجهه، و سواء كان معنى هذه الآية النبي عليه الصلاة و السلام الذي تلّقى في سماء المعرفة، أو أن النجم مطلق النجم إذا هوى.

## في الكون آيات دالة على عظمة الله :

يا أيها الأخوة، في الكون آيات باهرات دالة على عظمة رب الأرض والسموات، هذا الذي لا يتأمل في الكون و لا يقف عند آياته، و لا يدقق في خلق الله عز وجل، هذا بعيد عن أن يعرف الله عز وجل، هذا النجم الذي تراه عينك، تراه صغيراً، هل تصدق أن بعض النجوم يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما؟ قلب العقرب، الشمس تكبر الأرض بـمليون و ثلاثة ألف مرة، و تبعد عنها مائة و ستا و خمسين مليون كيلومتر، وهذا النجم الصغير يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما، هذا النجم ما حجمه، كم بعده، كم حركته، هناك في خلق الله عز وجل و في فضاءه من الآيات ما يأخذ بالألباب، لماذا ذكر الله عز وجل:

( وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢-١]

ما العلاقة بينهما؟ يا أيها الأخوة؛ إذا تأملتم أو اطلعتم لوحدهم أن بعض المجرات تبعد سنة ضوئية، قال تعالى:

( فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النَّجُومِ \* وَإِنَّهُ لِفَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ )

[سورة الواقعة: ٧٦-٧٥]

## كما شرف المرسل شرفت الرسالة :

الله سبحانه و تعالى أراد أن يربط هذه الرسالة بخالق الكون، هذا القرآن الذي بين يديك، الذي جاء به النبي عليه الصلاة و السلام من عند خالق الأكون، من عند خالق المجرات، من عند خالق الأرض و السموات، كلما شرف المرسل شرفت الرسالة، هذه الرسالة من عند من؟ من عند الذي خلق فسوى، من عند الذي بيده مقاليد السموات و الأرض، من عند من إليه يرجع الأمر كله، من عند من بيده كل شيء، بيده الحياة و الموت، بيده القوة و الضعف، بيده النصر و الخذلان، بيده حياة الإنسان، قال تعالى:

( وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢-١]

هذا صاحبكم، لم يقل الله عز وجل سماه باسمه، بمهمته، قال:

( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢]

أي هو بينكم، نشأ بين ظهريكم، و تعرفون مروءته، تعرفون أمانته، تعرفون نسبة، تعرفون عفافه، تعرفون استقامته، تعرفون طهره، ما جاءكم من بلدة أخرى، ما وفد عليكم و تجهلون ماضيه، ما جاءكم بصفات ذميمة تمقتونها، قال تعالى:

## ( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢]

### في الإنسان جوانب ثالث :

يا أيها الأخوة، في الإنسان جوانب ثلاثة، جانب لا يختلف عليه رجالن، الجانب المادي، هذا الجسم بأعضائه، بأجهزته، بقوامه و بصحته، بمرضه، متافق عليه شرقاً و غرباً، شمالاً و جنوباً، أما الذي اختلف فيه العقلُ و القلبُ، الإنسان قد يضل عقله فتشقى نفسه، وقد يعمى قلبه فلا يرى الحقيقة، وقد تشقى نفسه فتعيش في ظلمات بعضها فوق بعض.

يا أيها الأخوة الأكارم، هذا الرابط المستمر، هذا القرآن جاء به النبي عليه الصلاة و السلام، إنه معجزته، لأن في هذا القرآن إعجازاً، أقرأ القرآن، و تأمل في آياته الكونية و التشريعية و التربوية، وفي أخباره، وفي وعظه، وفي أمره، وفي نهيه، وفي وعده و في وعيده، وفي قصصه، وفي أخباره، وفي أمثاله، تدبر هذا القرآن تر فيه قاسماً مشتركاً واحداً، إنه الإعجاز، و معنى الإعجاز أن البشر جميعاً لو اجتمعوا لا يستطيعون أن يأتوا بأية أو بسورة أو عشر سور منه، مadam هذا هو المعجزة، فالذي جاء به رسول الله، ورسول الله رسول خالق السموات والأرض.

### من طبق منهج الله سعد في الدنيا و الآخرة :

يا أيها الأخوة الأكارم؛ خلاصة الخلاصة أن هناك إليها عظيمها و إنساناً كريماً، و رسالة محكمة، فكل إنسان طبق هذا المنهج و سار على أمر الله عز وجل سعد في الدنيا و الآخرة، و ما من فساد في الأرض، وما من مأساة في الأرض، وما من مشكلة في الأرض إلا بسبب خروج عن هذا المنهج، قال تعالى:

## ( وَالْأَجْمَعُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢-١]

علاقة ترابطية بين هذا القرآن و بين خالق الأكون.

يا أيها الأخوة الأكارم، ما ضل عقله و ما شقيت نفسه، إنها صيغة النفل، و المعنى المقصود أنه على صواب فيما يقول وهو في سعادة فيما يقول، عرف الحق فاهتدى إليه و سعد به، و أنت أيها الأخ الكريم، وهذا الذي أعنيه من هذه الخطبة، ما علاقتنا بهذه الآيات، ما تطبيقها العملي، ما الذي يعنيها منها، أن كل إنسان في الكون، أن كل إنسان في الأرض له مطلبان أساسيان، على اختلاف نوازعه و على اختلاف مشاربه، وعلى اختلاف لونه و عرقه و جنسه مطلبان ثابتان؛ أن لا يضل عقله و أن لا تشقي نفسه، فإذا قرأت القرآن متذمراً و نقدت أمر الله طائعاً، و ابتعدت عن نهيه خائفًا و رجوت ما عند الله و اجتنبت طريق النار فأنت ممن تعنيك هذه الآية، قال تعالى:

## ( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢]

### قضية الإنسان مع الإيمان قضية وقت فقط :

ألا يتنمى أحدنا أن يأتي يوم القيمة وقد عرف الحق في الوقت المناسب.  
يا أيها الأكارم، القضية قضية وقت ليس غير، ما من إنسان إذا جاءه ملك الموت إلا و يعرف  
الحقيقة، قال تعالى:

( افْرَا كِتَابَكَ كَفِي بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا )

[سورة الإسراء: ١٤]

ربنا سبحانه و تعالى يقول:

( لَقَدْ كُنْتَ فِي غَمَلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ )

[سورة ق: ٢٢]

من المهدي؟ هو الذي عرف الحقيقة في الوقت المناسب، أما الضال لا بد له أن يعرفها و لكن بعد  
فوات الأوان، قال تعالى

( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢]

### كلام الناس أكثره عن الهوى :

أنت أيها الأخ الكريم، تدبر كلام الله، اعلم علم اليقين أن هذا الكتاب الذي بين يديك هو من عند  
خالق الكون، و كلما شرف المرسل شرفت الرسالة، و كلما كان المرسل عظيما كان الوعيد كبيرا و  
كان الوعود كريما، قال تعالى:

( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢]

لو استمعت إلى كلام الناس في ندواتهم، في رحلاتهم، في أسمارهم، في بيعهم، في شراءهم، في  
لهوهم، في جدهم، في كل نشاطات حياتهم، تسعه عشرة ما يقولون عن الهوى، تسعه عشرة ما  
ينطقون عنه مصالحهم، عن شهواتهم، عن رغباتهم، عن طموحاتهم، النبي عليه الصلاة و السلام  
هو الأمين، أمين على وحي السماء، أمين على دعوة الله لهذا الإنسان،

( مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )

[سورة النجم: ٢]

## متبوع النبي لا ينطق إلا الحق :

إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْوَةً لَكُمْ وَأَسْوَةً لَكُمْ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ تَنْتَقِطُونَ عَنِ الْهُوَى، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَحْكُمُونَ حُكْمَ الْهُوَى مِنْ دُونِ الْعُقْلِ، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَتَحَازَّونَ إِنْحِيَازًا أَعْمَى، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَمَالِئُونَ، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَقْلِبُونَ الْحَقَّ بِاطْلَالًا، مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِكُمْ، قَالَ رَبُّكُمْ قَالَ رَبُّكُمْ مَنْ أَضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَنْ أَغْوَى (

[سورة النجم: ٢]

هذا رسول الله عز وجل، هذا رسول العناية الإلهية، هذا مبعوث العناية الإلهية الرحمة المهدأة، النعمة المزاجة، قال تعالى:

( مَنْ أَضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَنْ أَغْوَى )

[سورة النجم: ٢]

فإذا اقتديتم به لم تضل عقولكم، ولن تشقى نفوسكم، وهكذا قال الله عز وجل في آية أخرى:

( فَمَنْ أَتَيَ هُدًى فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقُى )

[سورة طه: ١٢٣]

قال تعالى:

( مَنْ أَضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَنْ أَغْوَى )

[سورة النجم: ٢]

قد تبيع حاجة وتضفي عليها من المديح ما لا سبيل إلى وصفه، من أجل أن تتبعها، أنت بهذا الكلام لا تنطق عن الحقيقة ولا عن العقل، ولكن تنطق عن الهوى، قد تتحاز إلى جانب ابنك إذا كانت هناك خصومة مع أقرانه، قد تتحاز إلى جانب زوجتك، قد تتحاز إلى جانب شريكك، قد تتحاز إلى مصلحتك، قد تؤثر شيئاً تحبه، تضفي عليه كل صفات الكمال، وقد تبتعد عن شيء تضفي عليه كل صفات النقص، الإنسان إذا ما عرف الله عز وجل ينطق عن الهوى، عقله في خدمة مصالحه، فكره في خدمة شهواته، ذكاءه في خدمة ماربه، حديثه مصبوغ بالمصلحة، مصبوغ بطموحاته، هذا النبي الكريم، مبعوث العناية الإلهية الذي جاء بهذا القرآن، و الذي فسره بحديثه الشريف يجب أن تعلم علم اليقين أن هذا الكلام هو تعليمات الصانع، قال تعالى:

( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى )

[سورة النجم: ٤-٣]

## النبي عليه الصلاة والسلام علمه خلق السموات والأرض :

يَا أَيُّهَا الْأَخْوَةُ الْأَكَارِمُ؛ أَنَا مَنْ عَلَى هَذَا الْمَنْبِرِ لَا أَفْسِرُ وَلَا أَعْطِيكُمْ بَعْضَ الْمَعْانِي النَّظِيفَةِ لِعَلَّ أَحْدَنَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا، قَالَ رَبُّكُمْ قَالَ رَبُّكُمْ مَنْ أَنْتُمْ تَنْتَقِطُونَ عَنِ الْهُوَى، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَحْكُمُونَ حُكْمَ الْهُوَى مِنْ دُونِ الْعُقْلِ، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَتَحَازَّونَ إِنْحِيَازًا أَعْمَى، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَمَالِئُونَ، إِنَّمَا أَنْتُمْ تَقْلِبُونَ الْحَقَّ بِاطْلَالًا، مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِكُمْ، قَالَ رَبُّكُمْ قَالَ رَبُّكُمْ مَنْ أَضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَنْ أَغْوَى (

## ( عَلَمَهُ شَدِيدُ الْفَوَى )

[سورة النجم: ٥]

من الذي عَلَمَ النَّبِيًّا؟ يَقُولُونَ إِنَّهُ أَمِّيُّ، وَ فَعْلًا نَبِيًّا أَمِّيُّ، وَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَ تَعَالَى قَطَعَهُ عَنْ ثَقَافَةِ الْعَصْرِ، لِيَكُونَ كَلَامَهُ كُلُّهُ وَ حِيَا خَالِصًا، لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ وَ لَكِنَّهُ قَدْ عَلَمَهُ رَبُّ الْبَشَرِ، لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ مِّنَ الْأَرْضِ وَ لَكِنَّهُ عَلَمَهُ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، لَمْ يَعْلَمْهُ إِنْسَانٌ وَ لَكِنَّهُ عَلَمَهُ رَبُّ الْإِنْسَانِ،  
قَالَ تَعَالَى

## ( عَلَمَهُ شَدِيدُ الْفَوَى )

[سورة النجم: ٥]

بعضهم قال: جبريل، عَلَمَهُ اللَّهُ عَنْ طَرِيقِ جَبَرِيلٍ، قَالَ تَعَالَى:

( عَلَمَهُ شَدِيدُ الْفَوَى \* نُوْ مَرَّةٍ فَاسْتَوَى \* وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى )

[سورة النجم: ٧-٥]

النقطة الأساسية في هذه الخطبة، قال تعالى:

( عَلَمَهُ شَدِيدُ الْفَوَى \* نُوْ مَرَّةٍ فَاسْتَوَى \* وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى )

[سورة النجم: ٧-٥]

أنت أيها المسلم في أي أفق؟

من معاني هذه الآية، وأقول: من للتبييض أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في الأفق الأعلى، كل إنسان يتأمل نفسه في أيّ أفق هو، في أفق المادة، في أفق المال، في أفق النساء، في أفق دوام صحته وعافيتها وآهله وأولاده وعلى الدنيا السلام، ما الذي يقلقه، ما الذي يهمنه، مال الذي يصبو إليه، ما الذي يحزنه، ما الذي يشغل باله، كسب المال فقط، ما الذي يشغل باله، أن تحافظ على ما أنت فيه، ما الذي يشغل بالك، سلامتك فقط، في أيّ أفق أنت، لو تعلمون ما أعلم - كما قال عليه الصلاة والسلام: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((يَا أَمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكِيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ))

[البخاري عن عائشة]

لماذا؟ لأنَّه يرى الإنسانية كلها أقرب الناس إليه، لأنَّه إنسانيُّ النزعة، كان يبكي للأرمدة، و كان يبكي للبيتيم، كان يصغي الإناء للهرة، في قلبه رحمة لو وُزِّعت على أهل الأرض لوسعتهم، أرحم الخلق بالخلق رسول الله، كلما اقترب الإنسان من الله عز وجل كلما أشرى قلبه رحمة منه، و هؤلاء الذين اتبعوا السيد المسيح وصفهم الله عز وجل، قال تعالى:

( وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً )

[سورة الحديد: ٢٧]

إن لم ترحم الناس فأنت لست متبعةً للنبي :

فإن لم تكن رأفة و لا رحمة فهم ليسوا متبعين لأحد، متبعين لشهواتهم و أهواءهم، النبي عليه الصلاة و السلام و هو بالأفق الأعلى كان يعنيه أمر البشرية كلهم، حينما ذهب إلى الطائف كما حدثتكم في الأسبوع الماضي كَبَّه أهل الطائف و سخروا منه، ما تمنى أن يمزقهم، و قد جاءه جبريل<sup>ج</sup>، و قد قال له جبريل:

(( لو شئت لأطبقت عليهم الجبلين ))

ما تخلى عنهم، قال:

(( اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون ))

[متفق عليه عن عبد الله بن مسعود]

اعذر لهم فإنهم لا يعلمون، و عددها لهم، كلما اقتربت من الله عز وجل ازدادت رحمة، و كلما ابتعدت عنه امتلاً القلب قسوة، أصبح قلبا كالصخر، قلب لا يلين، قلب لا يأبه لآلامي البشر.  
يا أيها الأخوة الأكارم، قال تعالى:

(عَمَّةُ شَدِيدُ الْفَوَى \* نُوْ مِرَّةٌ فَاسْتَوْى \* وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى )

[سورة النجم: ٥-٧]

المؤمن يعيش في سعادة لا توصف :

هل يعنيك الطعام و الشراب، هل يعنيك بيتك فقط، هل يعنيك سلامه أو لادك، و على الدنيا السلام،  
أم يعنيك أخيك المسلم، أم يعنيك جارك الفقير، أم يعنيك مصير أمتك، قال تعالى:  
(وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى \* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى \* فَأُوحِيَ إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحِيَ \* مَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَا رَأَى )

[سورة النجم: ٧-١١]

أي المؤمن يعيش في سعادة لو علمها الناس لأقبلوا عليها، كما قال بعض العارفين بالله:

(( لو عرف الملوك ما نحن عليه لقاتلنا عليها بالسيوف ))

لو يعلم أهل الإعراض، أهل الكفر و الشقاق، أهل الغفلة، أهل العصيان، ما في الإيمان من طمأنينة، و ما فيه من رضوان الله عز وجل، وما فيه من شعور أحَاد، لأن خالق السموات و الأرض يحبُّك، و يرضي عنك مال تفأّلت أحد من منهج الله عز وجل.  
يا أيها الأخوة الأكارم، قال تعالى:

(فَأُوحِيَ إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحِيَ \* مَا كَذَبَ الْفَوَادُ مَا رَأَى \* أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى )

[سورة النجم: ١٠-١٢]

أي إذا أعطى الله المؤمن عطاً و أنكره الآخرون، هذا عطاً عظيم، يبقى عطاً و يبقى سعادة و يبقى تأييداً و يبقى طمأنينة، ولو أنكره المنكرون، قال تعالى:  
**(ولَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى)**

[سورة النجم: ١٤-١٣]

### مستحيل أن تسعد و أنت بعيد عن الله :

أيها الأخوة الأكارم، حقيقة أنقلها إليكم؛ من سبع المستحيلات، من الشأن المستحيل عقلاً أن تسع و أنت بعيد عن الله، أن تسع و أنت في معصيته، أن تسع و أنت في جفوة أوليائه، أن تسع و أنت متنكب طريق الهدى، قال تعالى:

**(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَئِلاًّ وَلَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتُنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ آيَاتِنَا فَسِيَّهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تُشَسَّى )**

[سورة طه: ١٢٤-١٢٦]

ما يعنيانا نحن من مطلع هذه السورة، سورة النجم، الأفق الأعلى الذي عاشه النبي وهو أسوة لنا، يعنيانا أيضاً، قال تعالى:

**(عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)**

[سورة النجم: ١٥]

لا نسع و لا نطمئن ولا نرقى و لا ترتاح نفوسنا و لا تقر عيوننا إلا إذا عرفنا ربنا و اصطلحنا معه، إذا رجع العبد العاصي إلى الله نادى منادٍ في السموات و الأرض: أن هنّوا فلانا فقد اصطلح مع الله.

### السلامة و السعادة بمعرفة الله عز وجل :

يا أيها الأخوة الأكارم؛ نقاط أساسية، العلاقة بين مظاهر السموات و الأرض و بين هذا الكتاب، هذا الكتاب من عند خالق السموات و الأرض قال تعالى:

**(وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )**

[سورة النجم: ٢-١]

الشيء الثاني أن هناك مطلبين ثابتين لكل إنسان؛ السلامه و السعادة، و لن تسلم و لن تسعد إلا إذا عرفت الله عز وجل و سرت على منهجه، لن يضل عقلك و لن تشقي نفسك، قال تعالى  
**(وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى )**

[سورة النجم: ١-٢]

## القرآن كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه :

إذا أردت كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه حق مبين من عند رب العالمين، إنه القرآن الكريم، أي كتاب آخر فيه الهوى، فيه الانحياز إلى جهة دون جهة، فيه التركيز على مصالح جهة دون جهة، فيه إبراز فكرة على حياة أخرى، فيه خلل، فيه نقص، فيه تناقض، فيه محاباة وفيه نفاق، قال تعالى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى )

[سورة النجم: ٣]

الحق المبين، قال تعالى:

(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى \* عَلَمَهُ شَدِيدُ الْفَوْى )

[سورة النجم: ٤-٥]

## إذا عرفت الله واصطلحت معه وصلت إلى الجنة :

إذا كان الله هو الذي علمه بما قولك بهذا القرآن؟ و ما قولك بأحاديث النبي العدنان؟ و شيء آخر أن تلاحظك، في أفق مصالحك، في أفق شهواتك، في أفق أقرب الناس إليك، أم أن الإنسانية كلها تعنيك، أم أن أمتك تعنيك، أم وطنك يعنيك، أم أن الذين حولك يعنونك، قال تعالى:

(وَهُوَ بِالْأَفْعُلِ الْأَعْلَى \* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدَنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى \* مَا كَذَبَ الْفُوَادُ مَا رَأَى \* أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى \* وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى )

[سورة النجم: ١٥-٧]

إذا عرفت الله عز وجل و اصطلحت معه و طبقت منهجه و ابتغيت رضوانه وصلت إلى جنة المأوى، حققت المهمة التي من أجلها خلقت، قال تعالى:

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِكَ حَلَقُهُمْ)

[سورة هود: ١١٩-١١٨]

أيها الأخوة الأكارم، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنأخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله الأماني.

\* \* \*

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صل و سلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.

### مرض الإيدز حصيلة البعد عن الله :

أيها الأخوة الأكارم، اطلعت في هذا الأسبوع على كتاب على مرض الإيدز، وفي الكتاب إحصاءات رهيبة، وأخطر جمة، ولكن لفت في هذا الكتاب نظري، لفت نظري في هذا الكتاب صفحة واحدة فيها إحصائيات عجيبة، عجيبة، بل تقدم بمقاييس العصر، ومن يقول أهله: من أشد ما قوة؟ في هذا البلد أجريت، أخذت محاضر مراكز الشرطة، المحاضر، وأفرغت على الحاسوب وكانت النتائج كما يلي: في اليوم الواحد هناك ألف و مئتان و ثلاثة و خمسون إنساناً يُضيّط لتعاطي الحشيش في اليوم الواحد، و تُغتصب في هذا اليوم مائة و ثمانون امرأة، و يُقتل ثلاثة و خمسون شخصاً، و تُسرق ألان و ست مائة وثمانية عشر سيارة، و يهرب من بيت والديه قرابة ثلاثة آلاف طفل، و تُجرى عملية إجهاض لما يزيد عن ثلاثة آلاف امرأة، و يصاب ما يزيد عن ثمانية و ستون ألف شخص بأمراض جنسية متعددة في اليوم، و يُتلافى عشرات بل مئات الآلاف أو الملايين بسبب قيادة السيارات من قبل السكارى، هذه حصيلة البعد عن الله عز وجل، هذه حصيلة التفلت عن منهج الله عز وجل، قرأت الكتاب، أشياء معقولة، إلا أن هذه الصفحة لفتت نظري، في اليوم الواحد في هذه البلاد الذي يدعى أصحابها ويقولون وقد جاءت هذه الآية في سورة فصلت، قال تعالى:

(وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّاْ قُوَّةً)

[سورة فصلت: ١٥]

فابتلاهم بهذه الأمراض، قال تعالى:

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)

[سورة فصلت: ١٥]

### تطبيق منهج الله عز وجل :

يا أيها الأخوة المؤمنون، ليس لنا من طريق إلا أن نصلح مع الله، ليس لنا من طريق إلا أن نسير على منهجه، ليس لنا من طريق إلى عز الدنيا والآخرة إلا أن نعود إليه، قال تعالى:

(وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْتَ)

[سورة لقمان: ١٥]

ليس لنا من طريق إلا أن نطبق أمره، إلا أن نرجو رحمته ونخشى عذابه، قال تعالى:

**(فَلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فُوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يُلْسِكُمْ شَيْئًا وَيُذْيِقَ بَعْضَهُ)**

[سورة الأنعام: ٦٥]

يا أيها الأخوة المؤمنون، الصلح الصلح مع الله، التوبة إلى الله العودة إلى الله، هذا طريق الخلاص، وهذا طريق السعادة، وهذا طريق القوة والمنعة.

### الدعاة :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافت، وتولنا فيمن توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاذيت تبارك ربنا و تعالیٰ، ولک الحمد على ما قضيت، اللهم أصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادا لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم استر عوراتنا وآمن روؤساتنا، وآمنا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمنا سخيا رخيما، وسائر بلاد المسلمين، اللهم يا أكرم الأكرمين أعطنا ولا تحرمنا وأكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار، فنسألك شر خلفك، وثبتنا بحمد من أعطى و ذم من منع، و أنت من فوقهم ولهم العطاء، و بيدك وحدك خزائن الأرض و السماء، اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم أقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين، اللهم اكتب الصحة و السلامة للحجاج و المسافرين و المقيمين و المرابطين في بر و بحرك من أمة محمد أجمعين، اللهم ارزقهم حجاً مبرورا وسعيًا مشكورا و ذنبا مغفورا، يا رب العالمين، يا أكرم الأكرمين، اللهم بفضلك و رحمتك أعل كلمة الحق و الدين و انصر الإسلام و أعز المسلمين، و خذ بيد ولاتهم إلى ما تحب و ترضى، إنه على ما تشاء قادر و بالإجابة جدير

**والحمد لله رب العالمين**